فرجع اليهم فقال له ابوها ما وراك فقال حصرني بيتان قلتهما في عزة قال ما هي وانشد كثير
فقلت لها يا عز ارسل صاحبي الى باب داري والرسول موكل اما تذكرين العهد يوم لقيتكي باسفل وادي الدوم والثوب يغسل
فسمعته بثينة فقالت اخسى اخسى فقال ابوها ما هاجك يا بثينة قالت كلب لا يزال يابينا من وراء هذا الجبل
بالليل وانصاف النهار فرجع كثير الى جميل فقال له قد وعدتك من وراء هذا الجبل بالليل وانصاف النهار
فالقها اذا شيت انتهى جميل ابن المعلا بن الغزاره وهو الشاعر القايل حيث قال
واعرض عن مطاعم قد اراها فاتركها وفي بطني انطواء فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
الثالث جميل بن سيدان الاسدي المشهور القايل ابا جمل هل دين مود لحسنه وهل ذاك الدين واحتاج طالبه
وطالت به احلامه ان قضيته وطال ما املت يلمع حاجبه احدى قصار او فتى كريعه والزم ان لا يكذب المرء صاحبه
انتهى

حكى ان جماعة من فتيان البصرة انتظموا في سلك المنادمة ونطاق المعاقرة على شراب لهم فغناهم مغنيهم بشعر حسان
ابن ثابت ولقد شربت الراح الى ان قال ان التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل كلتاهما حلب العصير
فعاطني بزجاجة ارخاهما للمفصل فقال احدهم امرأتي طالق ان لم اسأل عن الليلة عبيد الله ابن الحسن القاضي
عن علة هذا الشعر لما قال ان التي فرددتها ثم قال كلتاهما فثنا فاشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضوا
يتخطون القبايل حتى انتهوا الى بني شقرة فوجدوا عبيد الله ابن الحسن يصلي وكان ممن يرمق بالمهابة ولا يسمح
بالدعابة فلما فرغ من صلاته قالوا جيناك في امر دعتنا اليه الضرورة وشرحوا الخبر وسألوه الجواب
فتلى قوله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال مع زهده وورعه وتقشفه التي ناولتني فرددتها
عنا بها الخمر الممزوجة بالماء ثم قال من بعد كلتاهما حلب العصير يريد الخمر المتحلبة من الاعناب والماء المتحلب من السحاب
المكنا عنه بالمعصرات لقوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا فهذا ما فسر به عبيد الله ابن الحسن القاضي
وقد بقي من الشعر ما يحتاج لكشف سره وتبيان نكتته اما قوله ان التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فانه خاطب به
الساقي الذي كان ناوله كاسا ممزوجا فانه يقال قتلت الخمر اذا مزجتها فكانه اراد ان يعلمه انه فطن لما فعله ثم ما قنع
بذا الكرمنه حتى دعى عليه بالقتل في مقابلة المزج وقد احسن كل الاحسان في تحسين اللفظ ثم انه عقب الدعى عليه بان استعطى
منه ما لم يقتل يعني صرفا لم تمزج وقوله ارخاهما للمفصل بكسر الميم يعني به اللسان وسمي مفصلا لانه يفصل بين الحق والباطل
وليس ما سماه عبيد الله ابن الحسن من الاسماح وخفض الجناح مما يقدح في نزهته او ينتقص من نبله ونباهته انتهى
من درة الغواص للحريري رحمه الله واخرج الصولي قال غني في مجلس الواثق بشعر الاخطل
وشادن مرح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار فقيل سوار وسار فوجه الى ابن الاعرابي فسأله عن
ذلك فقال سوار وثاب يقول ولا يثبت على ندمائه وسار يفضل في الكاس سورا وقد رويا له جميعا فامر الواثق
له بعشرين الف درهم انتهى ولابي الفرج على ابن الحسين الاصفهاني ولما انتجعنا لايذين بظله
اعان وما عنا ومن وما منا وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجدبين فاخصبنا
وله يا فرجة الهم بعد الياس والوجل يا فرحة الامن بعد الروع والوهل
اسلم ودم وابق واملك وانم واسم وزد واعط وامنع وضر وانفع وصل وصل

الغارة الشعواء بالشين المعجمة [illegible] والعين المهملة [illegible] الشعر القصيرة [illegible] والمغروقة [illegible]

وقال بعضهم
قد اشهد الغارة الشعواء تحملني جرداء مغروقة اللحيين سرحوب

وقال ابن المقرى
شلت يمين حوادث الايام فلقد حكمن وجرن في الاحكام سدت طريق العرف ما بين الورى وتحكمت في النقض والابرام
اني لاعذر في الجفا احبتي خصمي الزمان وقد اطال خصامي ما زالت الايام ترجع اهلها وتغص بالبلوى ذوي الافهام
وظننت لاكن ما ظننت بانه يوذي ويقطع جلده بحسام

وله ايضا
نضضناه عن زهر الحواشي مهذب وعقد فريد دره يتقب ونظم من السحر الحلال فلاعبت معانيه بالالباب اي تلعب
فاصغت له الاسماع منا وقوبلت وفود معانيه باهل ومرحب ولانت قلوب لا تلين واذنت بتعجيل امن الخايف المترقب
فيا امنا ان شيت ليلك كله وثق عندنا بالنجح في كل مطلب وانت امرء تقفي الفراسة انه يعود الى قلب كثير التقلب
فلا انت عن راي الجماعة خارج ولا داخل بل انت مثل المذبذب

ومما قيل في الاعتذار التايب من الذنب كمن لا ذنب له دية الذنب عندنا الاعتذار ربما تحتثي الولا اقرار
الاعتراف يهدم الاقتراف من لا يحاجكم عن نفسه ولا يغالطكم عن جرمه ولا يلتمس رضاكم الا من جهة
عفوكم ولا يستعطفكم الا بالاقرار بالذنب ولا يستميلكم الا بالاعتراف بالزلة مثلكم اذا عفى
لم يعد وان صفح لم يثرك فايدة المبالغة هي الافراط في وصف الشي والاغراق فوقه والغلو
فوق الاغراق وهو ان يدعي لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا فان كان ممكنا
عقلا لا لكن مستبعدا فمبالغة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق وان كان لا ممكنا لا عقلا ولا عادة فغلو
فالمبالغة مثالها في القران العظيم يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها ومثالها
من الشعر قول ابن المعتز وروت الارض طرا من حديث دم جرى قد بما فاغناها عن الديم وقول ابي الطيب
خرجن من النقع في عارض ومن عرق الخيل في وابل وقول الصفي كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته والشهب احلك
الوانا من الدهم ومثال الاغراق من القران العظيم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال ومن الشعر قول ابن المقرى لولا غليل شغفه الارض من دمهم شربا لما جت بحر منه ملتطم
وقول ابي الطيب وتقنا بان تعطى فلو لم تجد لنا لخلناك قد اعطيت من شدة الوهم وقول الصفي
في معرك لا تثير الخيل عثيره مما تروي المواضي تربه بدم ومثال الغلو من الشعر قول ابي نواس واخفت اهل الشرك حتى انه
لتخافك النطف التي لم تخلق وقول الصفي عز يزجار لو الليل استجار به من الصباح لعاش الناس في الظلم ولم يرد
من القران العظيم الا مقرونا بما يخرجه عن الاستحالة كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فلفظة كاد
ترجيه اخرجته عن الاستحالة وقال بعضهم ان المبالغة ما يمكن وقوعه عقلا وعادة مع المشقة التامة والاغراق
ما يمكن وقوعه لاكن مع وجود امر لا يمكن وجوده والغلو ما لا يمكن وقوعه وهذا اخصر وابين وقد نهى سبحانه
وتعالى عن الغلو في قوله لا تغلوا في دينكم وفي اية اخرى انتهى ٥٥٥

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)